



# العاصفة مجلة

المجلد الرابع، ٢٠١٢ م

ISSN : 840-2277-9914



قسم العربية، كلية الجامعة  
ثرونتبرم - ٦٩٥٠٣٤، كيرالا، الهند

## موقف نقدي للشيخ آدم عبد الله الإلورى من مكانة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا

د/ خليل محمد عثمان بودوفو

أستاذ، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا

آدم عبد الله الإلورى:



يعتبر الشيخ آدم عبد الله الإلورى ١٩٧١ - ١٩٩٢م من أوائل السابقين إلى دراسة الآداب العربية في نيجيريا، وهو أكثر علماء هذه البلاد إسهاما فيها، لأنه بدأ يكتب عن هذا الموضوع منذ الخمسينيات، له ما يربو على مائة وسبعين كتابا، وكانت مؤلفاته عبارة عن موسوعة علمية وأدبية، وهي خير مثال للثقافة العربية في نيجيريا وأحسن نموذج للنضوج الفكري والعلمي في إفريقيا الغربية خلال القرن العشرين الميلادي، ولعل نبوغ العلامة الإلورى في التأليف العربي وخوضه في ميادين العلم والأدب يقذف في ذهن سؤاليين اثنين، هما: كيف استطاع أن يبرز بانتاجاته المختلفة ومتى بدأ بالكتابة هل قبل زيانة للبلاد العربية أم بعد ذلك، وعن هذين السؤالين، أجاب العلامة الإلورى نفسه بالترتيب وعن السؤال الأول، استمع إليه يقول: ولقد بدأت في ممارسة الكتابة من غير وجود القائد الدليل، بل بدأت بالتعود على إنشاء الرسائل وقرض الأشعار اقتداء ببعض العلماء القليلين الذين كانوا يقرضون الشعر ويتراسلون به (١). هذه هي الطريقة التي اتخذها الإلورى في بداية الكتابة والتعود بها وهي أقرب إلى طريقة شخصية حيث يبدو أنه لا قائد له في ذلك سوى بعض مؤلفات ضئيلة من القدماء المحليين، هذا من ناحية الإجابة عن السؤال الأول وأما عن الثاني فاسمع يقول: بدأت في التأليف بشرح المتون في أوائل الأربعينات إلى أن زرت البلاد العربية عام ١٩٤٦م، فتأثرت بالأسلوب الحديث المنتشر هناك فانصرفت همتي من الشعر إلى النثر، ومن شرع المتون إلى كتابة التاريخ والبحوث، فصرت كما قال ابن الأثير، أقوم وأقعد، أخطئ وأصيب، أضل واهتدى، ومع ذلك صرت أمضى قدما إلى الأمام غير مكثرت بطعن الحاسد وقدم الحاقق بحق وبغير الحق (٢). من هنا نفهم أن العلامة الإلورى استطاع بفضل رحلاته إلى البلدان العربية أن يتحول من الأسلوب القديم إلى الأسلوب الحديث الذي يترأسه يؤمنذ في الأدب الديني أمثال محمد رشيد رضا، ومحمد عبده، ومحمد فريد، في الأدب الإسلامي، والرافعي والعقاد، وأحمد أمين وطه حسين، وفي النثر شوقي، وحافظ، ومطران، والرصافي وغيرهم في الشعر وكان التقسيم الآتي هو نبذة عن انتاجات العلامة الإلورى على وجه التغليب عندنا:

### ١- في التاريخ والجغرافيا والتربية والفلك والنجوم

الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو، ونظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، ومؤجز تاريخ نيجيريا، ونسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، وأصل قبائل يوربا، ولمحات البلور في مشاهير علماء إلورن، وكتاب التاريخ والجغرافيا، وخلاصة السيرة النبوية، والفلك والنجوم (٣).

- ١ آدم عبد الله الإلورى (الشيخ): الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، شركة دار النور للطباعة والنشر، لاغوس ٢٠٠٩م، ص ١٨٣.
- ٢ المرجع نفسه، ص ١٨٤.
- ٣ خليل الله محمد عثمان بودوفو: الشيخ آدم عبد الله الإلورى حياته وانتاجاته الأدبية بحث تكميلي لنيل درجة الليسانس، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، عام ١٩٩٣م، ص ٤٤.

٢- في الفكر الإسلامي، والأصول والعقيدة والفلسفة والتصوف والدعوة

الإسلام وتقاليد الجاهلية، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، فلسفة النبوة والأنبياء على ضوء الكتاب والسنة، وآثار العلم والتصوف والفلسفة، والصوم والفطر، وحقوق الإنسان، وتاريخ بداية صلاة الجمعة في الإسلام، وتاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، وتوجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وغرب إفريقيا، وفلسفة التوحيد، وفلسفة النبوة، وفلسفة الولاية، ودروس التوحيد والعقيدة، ونصوص التوحيد وأدلة الاعتقاد، والأسلوب الجديد على جوهر التوحيد، وأصول المذاهب الأربعة، وبيان الميراث في الإسلام، والتصوف والصوفية في غرب أفريقيا، والتضامن الإسلامي، والإسلام بين الحقيقة والواقع، والإسلام دين ودولة، والإسلام وتحديات القرن الحادي والعشرين الميلادي، والدين النصيحة، والإمام المغيلي، والثقافة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

٣- في الأدب والشعر والعلوم اللسانية

مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ولباب الأدب (في ثلاثة أجزاء) ودروس البلاغة العربية، وأسرار البلاغة وأساس الفصاحة وتقريب اللغة العربية، وشرح تصريف الميداني، وكتاب تعريف الشعر العربي، والصراع بين العربية والإنجليزية، وديوان اللقطات<sup>(٢)</sup>.

٢: مكانة اللغة العربية في نيجيريا

نكتفي بذكر ثلاثة من وقفات العلامة الألوري في هذا الموضوع، وهي تتلخص فيما يأتي:

الأول: تحديد عصور الآداب العربية في نيجيريا

للباحثين في نيجيريا آراء مختلفة في تحديد العصور الأدبية، منهم من ينظر إلى القرون فتخرج من قرن إلى آخر، ويدرس ما فيه من الانتاج الأدبي والأدباء المنتجين وذلك على ما فعل د. علي أبوبكر في كتابه "الثقافة العربية في نيجيريا"، ومنهم من يسير على درب أصحاب المملكات فيعالج أدب كل مملكة أو دولة على حدة كما فعل البروفيسور أحمد سعيد غلادنت في كتابه "حركة اللغة العربية وآداب في نيجيريا"، ومنهم ينهج منهج العصور، فيبتدئ ما في كل عصر من علماء وأدباء حسب صنعة الشيخ آدم عبد الله الألوري في كتابه "مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية" أشار الألوري إلى هذا التقسيم وإلى ما أراه إلى ذلك وقال:

اخترت تحديد العصور وتقسيم الأطوار على النحو الذي لا يبعد جداً من المذهب المستحسن لتحديد العصور الأدبية في البلاد العربية وبنيت ذلك على ما يأتي:-

أولاً:- العصر البرناوي، وهو عصر ظهور الإسلام في شمال نيجيريا، ويبدأ من القرن الخامس إلى السابع الهجري.

ثانياً: العصر الونغري، يبدأ من القرن السابع إلى التاسع وهو عصر نهضة العلم بتمبكتو وجنى وغيرهما.

ثالثاً: عصر المغيلي، وهو الذي يبدأ من القرن التاسع إلى الحادي عشر الهجري.

رابعاً: العصر الفلاني، يبدأ بظهور بن فودي وقيام دولة إلى سقوط سلطنته تحت أقدام الإنكليز.

خامساً: العصر الإنكليزي، يبدأ بسقوط سلطنة الفلاني بأول القرن العشرين إلى الآن<sup>(٣)</sup>.

١ المرجع نفسه، ص ٤٥.

٢ المرجع نفسه، ص ٥٠.

٣ آدم عبد الله الألوري (الشيخ): مصباح الدراسات العربية في الديار النيجيرية، عام طبع ومكانه غير مذكورين، ص ٥.

٣: أصناف من يتعلم اللغة العربية في نيجيريا.

يذهب العلامة الألورى إلى أن اللغة العربية ما زالت تشرب في قلوب أهل إفريقيا الغربية، وأهل نيجيريا بوجه خاصة، منذ خمسمائة عام مضت، إلى أن دخل الاستعمار البلاد. وفي رأيه يتشعب تعليم العربية في نيجيريا إلى ثلاث شعب وهي:-

أ- شعبة من يتعلم منها ما يكفي للقيام بالأمر الدينية في مدارس القرآن، أو ما يماثلها من المدارس الإعدادية أو الثانوية الإنجليزية.

ب- شعبة من يتخصص فيها للتعلم في الدين كالفقهاء والأئمة الأعلام الذين يتعلمونها في المعاهد المنزلية القديمة أو المعاهد الحديثة في كنو، وبرنو، وسوكوتو، وإلورن وإبادن.

ج- شعبة من يتعلمها كلغة حية كالمستشرقين في الجامعات والمعاهد العربية، وهذا أثر من آثار العلمانية التي يطلق عليه علمنة الدولة، وعلمنة القانون، وعلمنة الثقافة، أي فصل كل شيء عن الدين يبقى علما مدنيا بحتا (١).

٤: تعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا

عقدت ندوة عام ١٩٦٥م بجامعة إبادن، نيجيريا، حول إجادل للمشا كل التي تعرقل تقدم اللغة العربية في جامعات نيجيريا، واشترك في هذه الندوة كل معني باللغة العربية، منهم الشيخ آدم عبد الله الإلورى الذى ألقى كلمته بالعربية الفصيحة وقال: إذا أردت جامعات نيجيريا أن تشترك في رفع مستوى التعليم العربى، فلها أن تختار أحد أمرين:

أولهما: أن تقتدى بالجامعات العربية، فتؤسس المدارس الابتدائية والثانوية لتهيئ فيها الطلاب المستحقين فيما بعد بالمستوى العالى فى الجامعة الخاصة بالعربية مثل كلية الآداب فى جامعة القاهرة، ودمشق وغيرها.

ثانيهما: أن تكتفى بأساليب الجامعات الإنجليزية التي تعتبر العربية لغة ثانوية لها، فتقبل الطلاب المؤهلين لدخول الجامعات تحت ضوء ثقافتهم الإنجليزية (٢).

هذه النماذج الثلاثة تعطينا صورة تفكير العلامة الإلورى النقدي لمكانة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، فلا يشك أحد أنه سار في النموذج الأول على منوال بعض الأدباء المعاصرين الذين يقسمون عصور الآداب العربية إلى خمسة أقسام، والسبب في هذا التقسيم فيما يبدو يرجع إلى أمرين اثنين: أولهما إثارة منهج جرجى زيدان وأمثاله من الأدباء الذين قسموا العصور الأدبية تقسيما سياسيا. وثانيهما دراسته لبينة نيجيريا وتاريخها دراسة عميقة كاملة منذ دخول الإسلام إليها، إلا أنه لم يشر إلى عصر العولمة الذي نحن فيه مع كتاب "مصباح الدراسات الأدبية" الذي يتضمن هذه الفكرة أعاد طباعته بأيام قليلة قبل وفاته عام ١٩٩٢م. وأما النموذج الثاني فإنه لا يختلف كثيرا عن سابقته لأنه درس فيه أثر البينة والمجتمع لهذه البلاد، والنموذج الثاني فعبارة عن حلول للمشاكل التي تواجهها الجامعات النيجيرية حيث يلقي الطلبة في بعض هذه الجامعات دروسهم باللغة الإنجليزية ويكتبون بحوثهم بها مع أنهم ينتمون إلى قسم اللغة العربية.

الخاتمة

في هذا البحث الوجيز استطعنا أن نعرض للقارئ الطريقة التي سلكها الشيخ آدم عبد الله الإلورى في إجادة الكتابة والتأليف، ودرسنا آرائه المختلفة حول مكانة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا مشيرًا إلى مواقفه حول ما أدى إلى اضمحلال هذه اللغة واقتراحاته في تقدمها وتطورها.

١ آدم عبد الله الإلورى (الشيخ): الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، ص ١٥٣.

٢ عبد الوهاب الغماوي: آراء الإلورى، مكان طبع وتاريخه غير معروفين ص ٣٥.